

# مناقشات

٢ - التيار التلفيقي :

ويستهدف التوفيق بين القديم والحديث . واسباب ومسوغات وجود هذا التيار هي :

١ - تكلس بعض جوانب القيم الروحية والافكار الفلسفية، بحيث لم تعد تتلاءم والمرحلة التاريخية الراهنة .

ب - بروز مشاكل وقضايا جديدة لم يعرفها المجتمع القديم . ولهذا رأت هذه الجماعة من الاصوب تطوير الدين الاسلامي والتراث الفكري والثقافة العربية ، بما يحقق لها الوجود المعصري .

وتختلف الاجتهادات الشخصية والفقهية في هذا الخصوص . فمنهم من يدعو الى تطوير الدين والتراث والثقافة بحيث تتلاءم وطبيعة العصر الراهن . ويدعو آخرون الى استخدام المقياس الحديثة والمذاهب التقدمية في دراسة كل من الدين والتراث والثقافة. وبالتالي استئصال واهمال الفث وتطوير وترسيخ السمين منها . ومن المفكرين الذين يقفون وراء هذا التيار محمد جواد مقنية ومحمود الشراقوي .

٣ - التيار الفلسفي الغربي :

وهو التيار المنقول حرفيا من الفكر الاوربي والاميركي . وقد هال الرجال الذين يقفون وراء هذا التيار ، واقع الفكر العربي قبل ثلاثين سنة . فلم يجدوا مناصا من نقل آخر انجازات الفكر الغربي الى الارض العربية دون اعتبار ان الفلسفات التي نقلوها تعبر عن طبيعة المجتمعات الاوربية والاميركية . فالسيد عبد الرحمن بدوي نقل لنا الوجودية . وزكي نجيب محمود نقل الوضعية المنطقية ومحمد فتحي الشنيطي نقل البراهماتية . وهناك عدة كتاب نقلوا لنا البرغسونية . ونحن لا نعترض على النقل والاقتباس . الا ان النظر الموضوعي يستلزم منا اشتراط هضم وتمثيل هذه الافكار الفلسفية . فلا يكفي ان نعرض وندعو الى فلسفة ما ، بل نأخذها بالدرس والتحصين والنقد الايجابي بحيث يبعث كل ذلك نشاطا في شرايين الثقافة العربية الراهنة . ويساعدنا على صياغة شخصية عربية متميزة عن سائر الشخصيات القومية في بقاع العالم .

والجدير بالملاحظة والتسجيل ، ان اي واحد من هؤلاء الكتاب لم يفلح في تأسيس جنود اصيلة لفلسفته في الواقع العربي الراهن بسبب الروح الارتجالية التي سادت نظرتة وعمله .

٤ - التيار الديالكتيكي :

ويمثله في الوطن العربي كل من الاحزاب الشيوعية العصرية والماركسيين العرب . وفي الوقت الذي يعانق الشكل الرسمي طابع اجراءات وعقلية الفريق الاول . فان الفريق الثاني حاول مخلصا ان يقيم مزوجة عضوية ما بين طبيعة الواقع العربي والنظرية الماركسية اللينينية .

وهناك حركات سياسية اعتنقت هذه النظرية برغبة مخلصه . ونحن لا يمكننا اتهام هذه الجهات المختلفة بالانحراف والمروق وزعامة التيارات الانشقاقية . فان الفكر الماركسي في كل من ايطاليا وبريطانيا وفرنسا بلغ شأوا عظيما من العلمية والموضوعية والاندماج الديالكتيكي مع آخر منجزات التقدم العلمي الباهر ، كما نصح بذلك انجلز في ديالكتيك الطبيعة . فان المرحلة الستالينية - وهذا كلام معاد مكر - اضرت ابعث الضرر بالروح النقدية للفلسفة الماركسية العلمية . ويمثل هذا التيار من الماركسيين العرب ، اسماعيل المهدي ومحمود اميسن العالم وعبد العظيم انيس وابراهيم كية ومحمد سلمان حسن .

وهذا التيار الفكري اخذ يترسخ ويتعزز في واقع الارض العربية نتيجة تصاعد حركة النضال الوطني والاجتماعي وازدهار الافكار الاشتراكية في كافة انحاء العالم وازدياد شراسة الامبريالية العالمية، وافول الفكر الغيبي والسلفي واليميني .

هذه هي الشرائح الرئيسية التي تتكون منها الثقافة العصرية المعاصرة .

رد على اتهام ...

بقلم : عبد القادر حافظ

\*\*\*

رفع الاستاذ محيي الدين اسماعيل اتهامها للثقافة العربية المعاصرة، ملصقا بها نعوت الحيرة والتخلف وانعدام الخصائص الذاتية وفقدان القدرة على عناق القضايا الكبرى !

ونحن من جانبنا نقول ان الصواب والموضوعية قد خلا السيد الكاتب بشكل جلي . ومرد هذه الظاهرة هو افتقاره بصورة اساسية الى ايديولوجية علمية . لانها حجر الزاوية في كل بحث موضوعي او داي عملي .

صحيح تمام الصحة ان ثمة جوانب من الثقافة العربية المعاصرة تشكو حالات من الخمول والضعف وانعدام التبلور الفكري . الا انها قبل ذلك وفوق ذلك لا يمكن التجني عليها كما فعل الكاتب . وانما هناك تيارات فكرية في خضم هذه الثقافة ، تتسم بالنشاط على صعيد الحركة والديناميكية . وكذلك تبدو وكأنها اوشكت على الولوج فسي محاولة جادة لصياغة شخصية عربية لها صداها في مسرح الحضارة البشرية المعاصرة .

فالثقافة العربية المعاصرة تلم بين جنبها تيارات فكرية متضاربة، متزاحمة . ينتمي احدها الى أقصى اليمين . والآخر ترجع منابعه الى اليسار المتطرف .

ويمكننا ان نلقي نظرة عجل على هذه التيارات لتبيان خصائصها وسماتها :

١ - التيار السلفي :

وهو الذي يستقي مصادره من التراث القديم ، الفث ، الفج . وبعبارة اخرى : انه يدعو للقديم لمجرد كونه قديما لا يميز بين الاصاله والفجاجة . بل يربط التقديس بالشئ القديم . ومن ناحية الایدولوجية الدينية فان الاسلام هو المنبر الذي يشجع شتات هذا التيار الذي يرفع لواءه سائر الذين ينطلقون من مواقف اخلاقية مثالية تدل على حسن الطوية ونقاوة النية . وكذلك الذين يجدون بهذا التيار التعبير الفكري الصادق عن طبيعة طبقاتهم الاجتماعية القائمة على الاستغلال والاحتكار .

وفي ميدان البحوث السياسية والدراسات الاقتصادية ، فهذا التيار يدعو الى عدم اعتناق وتطبيق الاشتراكية ، بحجة انها تتنافى وديننا وتقاليدنا الروحية وماضينا التليد . وعلى افضل الاحتمالات فانهم يدعون الى نمط معتدل من الاشتراكية . وهو النوع الديمقراطي التعاوني .

ونظرا لطبيعة روح العصر الحديث والتقدم العلمي والتكنولوجي وسيادة الافكار الاشتراكية العلمية ، فان هذا التيار اخذ يتضائل شأنه . ولم يعد بقادر على رفعه سوى الكهول والشيوخ الذين يمثلون ذهنية الجيل الماضي . اما الشباب المنخرطون بمعوية هذه الجماعة ، فان ثمة اعتبارات وهمية وحقيقية تدفعهم الى هذا الضمار . منها اللعب على الوتر الحساس (الدين) والاعتزاز بالقيم الاخلاقية والتقاليد الاجتماعية وفقدان الرغبة الحقة في التجديد والابداع والوقوف بجانب قوى التقدم والحضارة العلمية . نتيجة عوامل طبقية ( اجتماعية واقتصادية وسياسية ) وفكرية وسايكولوجية . ويمثل هذا التيار ، عباس محمود العقاد .

اهوى ) ومحمود درويش يقول : ( عيونك شوكة في القلب تدميني  
واعبدها ... فلسطينية كانت ولم تزل ) .  
وبهذا لم تتجاوز قصيدة الاسعد القصيدتين السابقتين ولم  
تقدم شيئا جديدا .

اما قصيدة الشاعر امل دنقل وقد قرأت له قصائد رائعة فسي  
مجلة الكاتب القاهرية وفي الآداب وسمعته في ندوات القاهرة ...  
قصيدة امل متأثرة الى حد ما بقصيدة الشاعر المناصرة مع فاروق هو  
ان قصيدة امل اكثر قوة من ناحية الشكل الشعري الجميل الذي اتبعه  
امل . وقد تابعت قصيدة المناصرة قبل عامين حين نشرتها الآداب  
ونشرتها مجلة « الحرية » او « فلسطين ملحق المحرر » على ما اذكر  
وسمعت تعليقا للشاعر صلاح عبد الصبور عن قصيدة المناصرة فسي  
البرنامج الثاني من القاهرة ... وتابعت قصيدة الشاعر المنازع امل  
دنقل وقد اثارت ضجة في القاهرة ... وساورد بعض التشابه بين  
القصيدتين :

يقول الشاعر المناصرة في قصيدته زرقاء اليمامة ( طبقا لنص  
الآداب والذي حرفته قليلا مجلة الحرية ) :

( لكن يا حبي الاول ... قلت لنا ان الاشجار تسير ... تقفز  
تركض في الوديان ... في اليوم التالي يا زرقاء ... في اليوم التالي  
يا زرقاء ... كان الجيش السفاح ... ينحر سكان البلدة في عيد  
النحر ... قلعوا عين الزرقاء الفلاحة ... خلعوا التين الاخضر من  
قلب الساحة ) .

ويقول الشاعر امل دنقل :

( قلت لهم ما قلت عن قوافل الفبار ... فاتهموا عينيك بالبوارج  
... قلت لهم ما قلت عن مسيرة الاشجار ... فاستضحكوا من وهمك  
الثرثار ... ها انت يا زرقاء ... وحيدة عمياء ) .  
هذه مقاطع من القصيدتين ... وانا اقول ان الفضل في اكتشاف  
الرمز يرجع الى قصيدة المناصرة الذي سبق زميله بعامين في نشرها  
وان كانت قصيدة امل دنقل اقوى واكثر براعة من قصيدة المناصرة ...  
وانا اكتب هذا التعليق تنبيها الى ان قصيدة امل دنقل قصيدة عظيمة  
تدل على ميلاد شاعر جديد بحق ووددت ان انبه لها لا ان اشوهها مع  
احترامي للشاعر المناصرة ... وشكري لمجلة الآداب .

عبد الفتاح السيد

القاهرة - الروضة

ونستنج على ضوء ذلك ان التيار الاخير ، هو التيار القادر على  
ربط فكرنا وادبنا وفننا ونضالنا وحياتنا مع المسار الانساني التقدمي  
والحضارة الاشتراكية الصاعدة .

وبالرغم من المضايقات الرسمية وغير الرسمية التي يلاقها رجال  
التيار الديالكتيكي فانه يحاول تعميم بصماته على سائر جوانب الثقافة  
العربية المعاصرة .

وكل الدلائل والبراهين تثبت ارجحية وجهة نظرنا .  
ومن يتأمل هذا التيوب الاساسي للتيارات الفلسفية والفكرية  
والانسانية التي تكون جسم الثقافة العربية الحديثة ، يلاحظ بجلاء  
ان الاستاذ محيي الدين اسماعيل ينتمي بصراحة الى تيار الفلسفة  
الغربية الذي لم يستطع ان يصمد طويلا .

عبد القادر حافظ

بغداد

\*\*\*

## بين اربعة شعراء

بقلم : عبد الفتاح السيد

نشرت مجلة الآداب اربع قصائد لاربعة شعراء في اعدادها الماضية  
... وانا اعرف منهم ثلاثة شعراء اما عن طريق القراءة لهم او عن طريق  
الندوات الشعرية التي تقام في القاهرة .

نشرت الآداب : قصيدة « وجه اختي » للشاعر العراقي المجدد  
بلند الحيدري في عدد يناير ١٩٦٨ . ونشرت قصيدة « فلسطينية »  
للشاعر محمد اسماعيل الاسعد في عدد مارس ١٩٦٨ . ونشرت الآداب  
ايضا قصيدة « زرقاء اليمامة » للشاعر محمد عز الدين المناصرة في  
عدد ديسمبر سنة ١٩٦٦ . ونشرت قصيدة « البكاء بين يدي زرقاء  
اليمامة » للشاعر امل دنقل في عدد مارس سنة ١٩٦٨ . وقد وجدت  
تائرا واضحا في قصيدة محمد الاسعد بقصيدة بلند الحيدري فهو قد  
كرر المضمون وهو رثاء سميرة عزام وهو ايضا لم يكتف بهذا بسبل  
( هندس ) قوافي قصيدته كهندسة قصيدة الحيدري ... اود ان  
اقول ان قصيدة الاسعد لم تقدم جديدا فهي قد كررت قصيدة بلند  
كما انها اخذت بعض المعاني من قصيدة لمحمود درويش شاعر الارض  
المحتلة . يقول الاسعد : ( فلسطينية كانت وما زالت ... عيونك مثلما

صدر حديثا

# الادب المسؤول

لفقيه الادب اللبناني والعربي

رؤيف خوري

دراسات رائعة يمكن اعتبارها اجمل ما كتب الاديبي الراحل ، معالجا فيها مختلف المشكلات الثقافية ،  
متناولا عددا هاما من الكتب الادبية بالنقد والتحليل بروح عميقة ونكتة لاذعة . كما ان الكتاب يضم نص  
المنظرة الشهيرة التي اجراها الفقيه مع الدكتور طه حسين في موضوع « لمن يكتب الاديبي ، للخاصة ام

منشورات دار الآداب

للكافة ؟ »

## القصة بين الناقد والكاتب

بقلم : علي بدور

قرأت النقد الموضوعي الذي كتبه الصديق مجاهد عبد المنعم مجاهد في العدد الرابع . وقد تضمن النقد القصص المنشورة في العدد الثالث من « الإداب » .

ولما كانت القصص الثلاث ( الفقراء يفقدون ثروتهم ) و ( ملتقى النهرين ) و ( حكايات خلف الأسلاك الشائكة ) قد أخضعت كلها لتقييم واحد من حيث توفر ( الفكر ) و ( التنظيم ) في كل قصة ، فقد أضحي واجباً مناقشته في ذلك بأسلوبه ووفق تقييمه . لا شك في أن الناقد ، هو قارئ قبل كل شيء ، ومن حق القارئ والناقد معا فهم القصص بالشكل الذي يطمئن إليه ، خاصة إذا كان الناقد قد تأثر بمنهجه الفكري أو منهجه العقلي ، وقد فسر الناقد أن التنظيم « هو الشكل الذي يبرز الفكر وأن الفكر هو أساس الإبداع مهما كان نوع المجال الذي يشتغل فيه الإنسان » . وإذا كان لي أن أتناقش الصديق مجاهد ، فإني أحب أن أناقشه في قصتي ( الفقراء يفقدون ثروتهم ) وما أسبغها عليها من أحكام جاءت في أكثرها غير منطبقة على الأسس التي اعتمدها لتقد القصة ومن هذه الأسس ( الفكر ) و ( التنظيم ) .

إن الناقد يرى أن الفكر كان وارداً في العنوان ، ولكن القصة لم تتضمن مثل ذلك ، ولا أدري إذا كان الناقد يريد أن يشير الكاتب لذلك بصورة مباشرة الأمر الذي يفقد القصة شفافيتها وعفويتها ، ذلك أن القصة تتضمن جانباً فكرياً مهما كانت نوعيته ، ولكن هذا الجانب الفكري ينبغي أن لا يغلب الجانب الشفاف العفوي من القصة والا انتقلت القصة إلى مقال .

وقد جاءت الجملة الأخيرة في القصة : ( لقد كان ظهري ينوء بهوم ثقيلة ، ولكنها ليست بأثقل من هوم العائلة التي تبذرت من بين يديها ثروة العمر الوحيدة ) . فاعتدت هذه الجملة للقصة المضمون الفكري وفشرت ماذا يعني ( الفكر ) السوارد في عنوان القصة : ( أن الأطفال هم كل ثروة الفقراء ، فإذا ماتوا فكاننا فقد الفقراء ثروتهم ) !

إن الراوي في القصة ليس خارجاً عنها ، بل هو من صميم العمل فكراً وتنظيماً ، ذلك أن القصة كانت ترى من خلال عينيه وكان يحس بأحداثها من خلال مشاعره وأفكاره ، فهو ليس محسوراً فيها بل هو عنصر أساسي من عناصرها . أن الهدوء المتوتر هو الذي رصده الراوي من خلال موت الطفل وصمت أكثر الركاب وعدم انتباه الجاني لوالد الطفل وهو يقول له بعد أن أمره بإطفاء اللقافة :

– عفوك يا سيدي . إن ابني مات !

ولكن الجاني هنا لم يسمع ، وإذا كان سائق العربة في قصة تشيكوف لم يجد من يسمع له .. فان معاون سائق العربة هنا لم يسمع قصة الوالد الذي فقد ابنه . أن تصرفات الناس تتشابه ولكن رصدها يختلف . وهنا يكمن العمل الفني وتكمن جماليته .

بقي الشكل .. أو التنظيم .

في القصة بعمامة ، والقصص الناجحة بخاصة ، يختلط الشكل بالمضمون ، أو يختلط الفكر بالتنظيم بحيث لا يمكن فصلهما إلا للدراسة أو للتحليل ، ولكن القصة وهي عمل فني أصيل ، تختلط فيها الأشكال بالمضمون ، كما يختلط السكر بالماء .

وقد تسرع الصديق مجاهد – كما أرى – في حكمه على القصة من حيث فكرها وتنظيمها عندما أراد إلغاء الراوي من القصة . والواقع أن القصة كلها هي الراوي ، لأن الرصد لم يكن رصداً مادياً ، بل كان رصداً نفسياً . لقد نقل الراوي الحدث كما نقل الفعلانية مع الحدث ، ولو كان هناك في البياض إنسان آخر يراقب العائلة الفقيرة التي فقدت ولدها ، فقد يكون له طريقة أخرى في التعبير عن الفكر

بالتنظيم الذي يراه مناسباً .

ولقد كان النقد ولا يزال قبل التقدم من الأثر الفني لوضعه في قوالب جاهزة من الأحكام ، هو محاولة كشف جوانب الصدق والجمال في الأثر المنفرد ومحاولة التأكد من العطاء الذي قدمه هذا الأثر الفني للنفس الإنسانية كي تتقدم على طريق الأمل من أجل حياة جميلة لسائر بني الإنسان .

علي بدور

حلب

\*\*\*

## هذه الاتهامات ..

بقلم : عمر محمد الحاج ابراهيم

طالعنا « الإداب » في عددها الثالث أول مارس ١٩٦٨ ( برأي للمناقشة ) تحت عنوان « أني أنهم ثقافتنا المعاصرة ! » للاستاذ محيي الدين اسماعيل يتهم فيه ثقافتنا المعاصرة ( بالحيرة والتخلف وانعدام الخصائص الذاتية وفقدان القدرة على عناق قضايانا الكبرى ) ويتهم هذه الثقافة ( بفرافها من أية أصالة ومفامرات جديدة مسؤولة وانها لم تعد مأثونة على الإطلاق بالتحدث عن الإنسان العربي وعن القيم والمثل والفضائل العليا ) . هذا الاتهام الذي يوجه لثقافتنا المعاصرة ( بأطنا لظاهر ، وجوهراً وعرضاً ، أسلوباً وغاية ، نهجاً ومسلكاً ) وبموجبه توضع ثقافتنا في فقص الاتهام ، وانها لاتهام خطير لتعلقه بأمر الجيل المعاصر الذي يناضل في الحياة من أجل أن يحيا .. والذي عليه أن يبني أمجاده .. ويحفظ تراثه وقيمه ومثله .. ويكتب تاريخه .. كفاحاً من أجل ارساء قواعد النظام ، وثقافة وعملاً متواصلًا من أجل الإنسان والحضارة الإنسانية ..

ومهما كان نشاط هذا الجيل .. وضخامة ما حققه في شتى المجالات المادية والأدبية فإن هذا لا يعفيه من الاتهام .. وهل هذا الاتهام هو ادانة صريحة لهذه الثقافة ولهذا الجيل ؟ ..

إن من حق كل كاتب وباحث أن يتفهم ، والمتهم بريء حتى تثبت ادانته .. فالاتهام ليس ادانة صريحة .. والذي يتهم ليس هو الحكم وإن حكم فإن كل حكم يقبل النقد والإلغاء التام .. ولهذا فإن هذا الاتهام جدير بالمناقشة والبحث والدرس حتى تثبت الحقائق المتعلقة بقضيتنا وربما يثبت البحث حقائق خطيرة غائبة عن أذهاننا وعلى المهتمين بامر الثقافة والأدب والعلم أن يقلبوا وجهات النظر ويصدروا حكمهم في هذه القضية الهامة ..

والحكم في قضايا الأدب لا يعني التجريم والادانة على رأس الأشهاد وكفى .. انه يعني التغيير .. ويعني الحركة بعد الركود .. ويعني البناء الشامخ في مكان الانقراض .. ويعني البعث الجديد ..

ولهذا فإن أحكام الأدب تعني الحياة والبرونة والانطلاق .. وانطلاقاً من هذا الفهم علينا أن تناقش القضية المطروحة امامنا الآن ..

يقول الاستاذ محيي الدين في اتهامه : « لقد ولدت ( حركتنا الثقافية المعاصرة ) وفي صميمها موجبات نفيها والغائها .. لقد ولدت هذه الحركة من خلال حالة مرضية غير متسامحة ولا متفحنة ، ولدت تحت ظروف الذل والهوان ، وتحت وطأة مركبات النقص التي ينسوء تحت ثقلها الرازح كل فرد منا آزاء الغرب وسطوته الفكرية القاهرة دون أن تكون لنا الطاقة الاصلية الحية على أن نأخذ ونتمثل ونعطي » .

اذن فحركتنا الثقافية المعاصرة ولدت مريضة وفي صميمها موجبات نفيها والغائها . فإلى أي حد يصح هذا الاتهام ؟ وهل هذه الحركة هي غير حركتنا نحن الذين نعيش كل هذه الظروف ؟

في رأيي أن قضية ثقافتنا المعاصرة تتعلق بقضايا هذا الجيل كله .. ومن أهم قضايا هذا الجيل أن يتحرر أولاً وينطلق .. لقد عاش المواطن العربي فترة الانحطاط والذل والاستعمار ، وكان هذا

المواطن يؤمن بأن قضية تحرره ترتكز أساسا في طرد الاستعمار وإزالة النفوذ الأجنبي .. وأن انطلاقه المجتمع والرجوع به إلى تاريخه وتراثه وحل مشكلاته المتعددة .. تكمن في عهد الاستقلال الحقيقي والسيادة والحرية الكاملة . وبعد الاستقلال وجملة المستعمر عاد الفرد في المجتمع العربي الكبير يتساءل : ( هل هو حر حقا ؟ ) .. وهو يرى أوضاعا متقلبة وأفكارا متضاربة وفلسفات تفرض نفسها بقوة الحديد والنار .. ووسائل الإعلام التي يدفع حسابها الشعب توجهها غرضه الأول أن يبني دولة ويحطم أخرى .. ويدل قوما ويرفع آخرين .. يعز من يشاء ويدل من يشاء .. وخلف وسائل الإعلام كتاب .. ومفكرون وفتانون .. ثقافة جديدة .. وتوجيه جديد .. واقتصاد مرتبط بمصالح الاستعمار .. وازمات سياسية عتيقة تستنفد الوقت والجهد .. وأخيرا نكسة قاتلة تكوي ظهورنا الآن .. وشهد جباهنا نحو الأرض حتى أصبحنا نخجل من الضوء إذا سطعت في أفقنا الشمس كل صباح جديد .. وقد تجرنا كأس الذل والهوان حتى الشماله وسكرنا .. وأنجينا أطفالا هم أجيالنا القادمة وقد شهدوا لحظات سكرنا .. وانكسارنا ..

وكانت الوحدة للمرة الأولى أعمق من حدود سياسية زائفة مزروعة بافتعال في قلب الوطن العربي فكانت تعني خلاص الكيان العربي نفسه من التمزق وبروزها إلى العالم كيانا واحدا متكاملًا أثر عدلية انصهار وخلق فمليين ..

والاشتراكية تعني شيئا أكثر من تحقيق مستوى أدنى من المعيشة للإنسان العربي إذ كانت تهدف إلى خلق التربة الفنية الصالحة التي تنطلق فيها جذور الكيان العربي المتكامل والتي يستطيع فيها هذا الكيان أن ينمو ويزهر ويشمر ويقدم للإنسان أشياء جديدة غنية .. وباطبع لكي يكون هذا الكيان متكاملًا فلا بد له من أخلاق ومثل وفضائل عليا .. وثقافة تؤثر فيه ويؤثر فيها .. إذن فما هو دور الثقافة التي هي متممة لهذا الكيان .. ؟ وما هو دور القيم والمثل التي تبرز وجودها الثقافة وتحكم عقدها .. ؟ .. ونعود لسؤال ما الذي حققه المجتمع العربي في الحرية والقوموية والاشتراكية وهي أهدافه الأساسية ؟ .. وما هي طبيعة ثقافته وتأثيرها بالحياة والاحياء .. أو أثرها في المجتمع العربي في مسيرته للامام ؟ وهل هذه الثقافة حاضرة حيرة الناس وهم يشعرون بفراغ داخلى الأنظمة السياسية والتحول المجتمعية الخطيرة التي لازمت وجود المجتمع العربي كيانا يسمى للوحدة والاشتراكية ؟

وما هو موقف هذه الثقافة .. وما هو تفسير هذا الفلق والحيرة عند المثقفين ؟ ..

لنترك الأسئلة المتقدمة فقد اجاب عليها الواقع العربي جميعا .. ولكن لا بأس أن نناقش على ضوءها هذا الفلق وهذه الحيرة عند المثقفين ..

ان الازمة السياسية والمجتمعية قد شملت كل قطاعات الشعب العربي ما في ذلك شك .. وكان تأثر الشباب عظيمًا بهذه الازمة .. وكان طبيعيًا ان يكون نتاج هذه الازمة طبقة من المثقفين تمثل جيل الرفض والثورة .. ولما كان الاتهام يتناول ثقافتنا ( باطنا لظاهر .. جوهرًا وعرضًا ، اسلوبًا وغاية ، نهجًا ومسلكًا ) فاننا نتناول فنا من الفنون الممتازة التي تمثل صورًا من ثقافتنا .. هذا الفن هو الشعر في اسلوبه وغايته ونهجه ومسلكه .. كاداة من ادوات الثقافة يتناول الحياة ويؤرخ لها .. ويلهب الحماس في عملية البناء والحركة والنضال والدفع .. ولنتناول الشعر المعاصر لتأثره بالتطور والثقافة الغربية .. فقد أخذ هذا الشعر المعاصر شكلًا واسلوبًا جديدًا غير الكثير من ملامحه ، وبالرغم من الخلاف بين انصار القديم والحديث فان الشعر الحديث يشق طريقه بتفصيلته وموسيقاه وجرسه ، وتميز شعراؤه بطابعهم الخاص واسلوبهم المعروف ولم يكتف هؤلاء الشعراء بترجمة الشكل الحديث للقصيد الأوروبية ، وانما ذهبوا إلى ابعاد من ذلك محاولين نقل ألجو النفسي لهذه القصيدة .. بعدة دوافع تختلف عند الشعراء .. قد تكون التقليد الأعمى .. وقد تكون التأثر بهذا الجو .. وقد تكون البحث عن طريق جديد وسط الدروب . وقد استعان هؤلاء الشعراء بنفس المصادر التي يستعين بها الشعراء الأوروبيون وان كانت هذه المصادر ( قائمة على الحضارة الإغريقية - اللاتينية المسيحية ) .. ولا يهم كثيرا الاخذ من هذه الآثار بحوافز مركبات النقص ومولداتها وتحت ظروف الذل والهوان ) او انهم نقلوها

المواطن يؤمن بأن قضية تحرره ترتكز أساسا في طرد الاستعمار وإزالة النفوذ الأجنبي .. وأن انطلاقه المجتمع والرجوع به إلى تاريخه وتراثه وحل مشكلاته المتعددة .. تكمن في عهد الاستقلال الحقيقي والسيادة والحرية الكاملة . وبعد الاستقلال وجملة المستعمر عاد الفرد في المجتمع العربي الكبير يتساءل : ( هل هو حر حقا ؟ ) .. وهو يرى أوضاعا متقلبة وأفكارا متضاربة وفلسفات تفرض نفسها بقوة الحديد والنار .. ووسائل الإعلام التي يدفع حسابها الشعب توجهها غرضه الأول أن يبني دولة ويحطم أخرى .. ويدل قوما ويرفع آخرين .. يعز من يشاء ويدل من يشاء .. وخلف وسائل الإعلام كتاب .. ومفكرون وفتانون .. ثقافة جديدة .. وتوجيه جديد .. واقتصاد مرتبط بمصالح الاستعمار .. وازمات سياسية عتيقة تستنفد الوقت والجهد .. وأخيرا نكسة قاتلة تكوي ظهورنا الآن .. وشهد جباهنا نحو الأرض حتى أصبحنا نخجل من الضوء إذا سطعت في أفقنا الشمس كل صباح جديد .. وقد تجرنا كأس الذل والهوان حتى الشماله وسكرنا .. وأنجينا أطفالا هم أجيالنا القادمة وقد شهدوا لحظات سكرنا .. وانكسارنا ..

ليس من حق المواطن العربي وجيله القادم أن يسأل ( هل هو حر حقا ؟ ) .. وانها لفضيحة تبرى ان نسأل مثل هذا السؤال بعد كفاح مرير بنا بعدة استقلالنا وحررتنا من قبضة المستعمر البغيض .. ولعل السؤال اصبح ضرورة لازمة لتكون الاجابة عملا ايجابيا وفي ثرى الارض المقتصبة حيث لا تعود الا بالدماء .. ونحن نشهد احتلالا جديدا بعد الخامس من حزيران يونيو ١٩٦٧ .. يقودنا الى الصبودية والذل والهوان ..

ومهما يكن من امر فان كل مواطن عربي اخذ يعمل لامتللاك حريته .. وتحرير اقتصاده .. وادرك اكثر من اي وقت مضى انه في صراع مستمر من اجل الحياة .. وتحقيق سيادته كاملة .. ولا شك ان ثقافة جديدة في ظل هذه الظروف او تلك .. قد ولدت سواء في عهد الاستعمار او في عهد الاستقلال وفترات التسيه والتخبط التي لازمت الازمات السياسية في البلاد العربية جميعا .. فهل هذه الثقافة قاصرة تحمل موجبات فئانها والفائها وهل بحثنا عن خصائصها وطبيعتها .. وما تحمل من ملامح لذاتية هذا الجيل سلبا واجبا ؟ ..

الاستاذ محي الدين لم يضع يدنا على النصوص التي تقف كدليل نبخته ونستخلص منه عناصر الاتهام ونبين ما هو دور هذه الثقافة في فترة ما قبل الاستقلال وبعد الاستقلال وما هي المهام العاجلة التي عليها أن تحققها على ضوء الظروف الماضية والحاضرة وفي المستقبل .. والامثلة كثيرة متعددة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .. والادبية والفكرية .. فقد توالى على الوطن العربي احداث سياسية وثورية خطيرة وبرزت على صعيد الوطن العربي كلسه اتجاهات قومية ووحودية مختلفة الآراء .. ومدارس اشتراكية .. ومدرسة اسلامية فكرية تشق طريقها وسط الشباب .. وتصطرح هذه المدارس والافكار في المحيط السياسي .. وكان لهذه الاتجاهات اثرها في الثقافة المعاصرة ..

واستطاعت الشعرات المرفوعة والتي وجدت الفرصة الكافية والسند العسكري .. ان تخلق مفاهيم جديدة لها مدلولها الخاص فالذي يسير في هذا الخط هو تقدمي متحرر وثوري مناضل .. والذي يخالف الخط التحرري الثوري والقموي هو رجعي متخلف متمزمت ، وهكذا تفرقت بنا السبل وضربنا في التيه بسبب الشعرات الفارغة من المحتوى الفكري الاصيل .. ولم يدرك بخلنا ( تكون او لا تكون ) وقد برزت هذه التيارات الى الوجود لتواجه صراعا عالميا حادا وكانت هذه التيارات القوموية والاشتراكية وكل التيارات التي لا تستند إلى فكر اصيل وفلسفة حياة متكاملة تقف ازاء هذا الصراع موقفا ضعيفا خائرا .. بعضها يقسف محايدا حيادا هو في الاصل حياض ضعف لا قوة او اصالة .. وبعضها

بحوافز الانماء الحضاري او بحثنا عن المخرج عن طريق ذلك الخيال المتفتح الذي يتناول الانسان كقيمة وصورة ذاتية لضمير الاسنان وهو يتعذب من اجل ان يصل الى الحقيقة الكلية أو أن ظروف النل وبهون كان لها الاثر المباشر في تغير اوجوه العربية الى تلك المصادر .. بل ذلك قد حدث وكان لا بد من وجود الناقد الحصيف السذي يخلق المعركة الحية الهادفة ، فمن طريق هذه المعارك حول كل المفاهيم الجديدة والتقديمية تبرز الاصابة وينتج في الأذهان اسماء ومصطلحات سواء أكان نقدا او نتاجا ثقافيا ..

وفي صورة الشعر المعاصر ننعكس الملامح الأوروبية التي تبدو في خيال الشاعر وهو يهتم بالصورة الذهنية .. وبالاسطورة والرمز ، ففرانا لهؤلاء الشعراء المعاصرين في ادبنا العربي صوراً تحكي عذاب الانسان على مر الاجيال وتحكي المأساة الانسانية كما في اسطورة سيزيف مثلا ، وقد صوروا أزمة انسان العصر بجفافه ونضوبه كما في ( الارض الخراب ) وتحدثوا عن المسيح وصلبه وهو يتعذب من اجل الانسان وكيف حمل صليبه ومضى ، واشترك في تصوير هذه المشاهد شعراء مسلمون ومسيحيون بالرغم من اختلاف المسيحيين والمسلمين جوهريا في مسألة المسيح عليه السلام ..

اذا فقد تناولت ثقافة العربية الانسان والانسان العربي بالقدر الذي وصلت اليه .. اختلنا او انفقنا في الكم والكيف .. والسؤال ماذا يعني ذلك الذي نطالعه من آثار ثقافية .. أليس هو البحث عن المخرج والبدل لهذه الأوضاع المتقلبة وانصراف العكسري والعاظمي والروحي وابتعاد هذه الفلسفات المتضارعة ( أوافدة ) عن روح هذا الشعب العربي وطبيعته واصلته وتراثه وقيمه ومثله .. ؟

قد نختلف في ذلك .. ولكن لا يختلف اثنان في ان الاستعمار قد اورثنا تركة مثقلة أثرت في الأسرة فافسدت الكثير من عاداتها وتقاليدها .. وأثرت في المدرسة فاحدثت انفصالا بين الأسرة والمدرسة وخلقت بذلك صراعا نفسيا حادا في ناشئة الأمة .. وفي المجتمع نتج منها هذا الصراع وهذا انقلاق والضيق الذي نقرأه في الشعر ونشده في أنظمة الحكم وسلوك الحكام وطبيعة المجتمعات العربية على اختلافها .. وهي تلمس بالقشور وتترك الالباب ظنا منها أنها تسير نحو المدنية والتقدم والحرية والانطلاقة من قيود الماضي . يقول الاستاذ محي الدين في مناقشته : ( وقد تحدثنا عن انقلاق وضغط المدينة وعقدتها وحديثنا ذلك لم يكن سوى تقليد سمح لما قرأناه من جيمس جويس وعنه وكذلك من أمثاله ومنهم ممن انصروا تحت وطأة الصناعة المتقلبة في المدن الكثيفة الخائفة وعندنا ما تزال السماء نقية طاهرة في القاهرة وبغداد وبيروت ودمشق ) . صحيح اننا تحدثنا عن ( الفلق ) عندما طلبوا منا أن نتحدث من جانب واحد وان نكتسب ادبنا كما تكتب الصحف عنوانا عريضا واحدا .. وبحثنا عن تراث الآخرين في الغرب عندما طلبوا منا ان نكتب مقدمات لتراثنا نبداها من النقطة التي وقفنا فيها لنتهي عندها .. فدخلنا في حلقة مفرغة هي القيد .. والبحث عن الخروج منها هو الغاية .. وفقدنا الشجاعة فعمشنا في قلق وضيق فلم نجد من الوسائل الا هذا التعبير عن ( الفلق ) وكفى .. وكان الموقف ان نقول : الحرية .. الحرية .. ونسعى لتحقيقها ..

هذه هي النقطة الهامة .. وتحدثنا عن الفلق لاحتماكاننا بالمجتمعات الأوروبية وثقافتها المنطلقة التي تتناول كل شيء بصراحة تامة وتقل لنا قلق مجتمعات صناعية هي الأخرى تبحث عن القيم ولا تجد الا الفراغ الروحي والتناقض بين الحياة والدين الذي لا يلي اشواق الفرد حيث تسير الحياة في جفاف مستمر وانمكست هذه الحياة بجفافها وفراغها في قلق الشمراء والكتاب ، وقد أثر هذا الفلق الوافد .. والداخلي في ثقافتنا المعاصرة حيث ( نستهلك ) نحن في العالم العربي كل ما يبد لنا .. ولعل هذا الاختلاف والتغير في الشعر العربي المعاصر يرجع الى

تأثير الشعراء بالمفاهيم الغربية والشعور بالتغير المستمر في حياة المجتمع العربي وتطلعاته الى الامام والعالم من حوله يتغير .. وهذا التغير احدهم التطور الاجتماعي والاقتصادي والنفسي كما يطل ذلك الاستاذ محي الدين محمد في عدد مجلة ( المجلة ) القاهرة العدد (٧٩) يوليو ١٩٦٣ حيث يقول : ( وهذا الاختلاف بين الشعر العربي الحديث والقديم ليس اساسه الحاجة الى هيكل للتغيير يكسر من حدته الالتزام السطحي بالواقعية الواحدة . ونظام الشطر الواحد بل هو التحول الذي احدهم التطور الاجتماعي والاقتصادي والنفسي وقد دعت هذه الحاجة الشعراء الى الاستزادة من حصيلتهم الثقافية ودعتهم الى كتابة شعر يتخذ الشكل الأوروبي وينهج نهجه .. ) .

ويقول : ( أن مرحلة الوعي التي يمر بها العربي المعاصر في كافة مجالات حياته اعطته الحق في ان يغير كافة ما يراه تقليديا ومعاكسا لتطوره فلماذا لا يتغير فكرنا اذا كانت حياتنا تتغير بتأثير هذا الوعي وتأثير التطور العظيم الذي حدث في ارضنا واذا كان هناك أقل من الثورة الذهنية كما يتحقق هذا الشكل العظيم من الاحياء الحضارية . هذا لتليل مقبول يتفق معنا في ان الجيل المعاصر يبحث ان عن الجديد في الحياة وان كان يفقد الحرية ولا يمكن أن نتخلف اجيالنا والعالم يتحرك في سرعة مذهلة .. والحضارة ليست ملكا لبلد دون بلد ، هي مجد الانسان حيث كان .. والعلم الذي يوصل الى بناء الحضارة هو العلم الذي كالماء والهواء للانسان ..

وهكذا كانت محاولات الجيل المعاصر وثقافته محاولات تكتنفها الشكوك والخوف بسبب الانظمة التي ورثت كل مخلفات الاستعمار الذي يعارِبُ الجديد .. ويعارِبُ النور .. ويخطط لتعيش شعوبنا في ظلال دامس .. وكان على الشعوب العربية ان تغير حياتها بعد الاستقلال وتسير بخطى ثابتة لتحقيق الاستقلال والحرية .. وتكن رياح الخلاف كانت عاصفة والبذرة التي زرعها الاستعمار في وسط المثقفين اتت ثمارها ، وكانت هذه ( الغربة ) غربة المثقفين عن لغتهم الام .. وعن تاريخهم .. وتراثهم .. وواقع شعوبهم المؤلم ..

فماذا نريد من ثقافتنا : هل نريدها ان تتحدث عن الانسان وبأي لغة تتحدث .. وبينها وبين اللغة جفاء ؟ .. وبأي اسلوب وهي تبحث في الاساليب الغربية ، وبأي نهج وهي تهج نهج الثقافة الواحدة ؟ . لقد فعلت ثقافتنا في الحدود التي تحددها ما فعلت .. وتأثرت .. وما أثرت .. وكان عليها ان تؤثر .. وتفرض وجودها .. وتتحدث عن كياننا .. والوجود الانساني .. ولكن كيف نطلب من الذي يعاني أزمة فاشلة ان يبحث عن ازمتنا الآخرين .. ؟

اننا نعلم من أزمة افقدتنا حريتنا .. واصالنتنا واورثت اجيالنا الضعف .. والخوف .. والخور ..

اننا نعيش في أزمة فاشلة نحس بها في كل جوانب الحياة .. ان ثقافتنا لا تتحدث الا عندما نقرر ( ان تكون ) وهذا يعني الثورة على كل اوضاعنا .. ثورة في الداخل ، داخل كل فرد .. وتغير مستمر على كل المستويات يحقق الحرية والديمقراطية حتى يشعر كل فرد بأنه حر يملك حريته .. في القول والتغير .. وبمحض ارادته يسعسى لتحقيق خير المجتمع وسعادة افراده .. ان علينا ان نبحت عن تاريخنا .. وتراثنا لتبني الحياة الجديدة على اساس القيم والمثل والفضائل العليا ، وعندما ستكون ثقافتنا في موكب الانسان ، نتحدث عن الانسان الذي ولد حرا .. ليعيش حرا .. وعندما يخدش الطاقية كرامة الانسان وحرية يقف في وجهه ذلك البطل الحر الذي يعبر عن ارادة الشعوب وهو ينطق بقولة الحق : ( كيف استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟ ) .. وعندما ستكون ثقافتنا قد اطلقت من محيط العنصرية الضيقة وحلقت في رحاب الانسانية تبني مجد الانسان على اساس من الفكر والمعرفة .. والايمان .

واد مدني ( السودان ) عمر محمد الحاج ابراهيم